

نافذة

بين الغريبة والثانية

ثمة العديد من الأمراض التي أصابت المجتمعات في العصر الراهن ربما يأتي زمن ويكشف النقاب عن أسبابها ولكن ذلك لا يمنعنا من القول بأنها صارت داء ينتشر في معظم البلدان وبين أفرادها عموماً على مختلف أطرافهم وشرائح مجتمعاتهم. وقد ازدادت الانتهازية، وهي من أوجه هذه الأمراض السارية، ازدادت رسوخاً وخصوصاً في المجتمعات المتخلفة نسبياً أو كليا، وكذلك في البيئات التي يعتقد أفرادها أن الفرص حين تتاح لهم لاستغلالها، على الوجه الذي يخدم مصالحهم، لا ولن تتكرر في المستقبل.

من تداعيات انتشار هذا المفهوم بين الناس، انتشاره بالسرعة الكليّة في رحاب الأماكن التي يعيشون فيها، كما انتشار الأعشاب الضارة قرب النباتات المفيدة أو عند جذوع الأشجار في بداية تكونها فوق سطح الأرض.

في الوقت الراهن، اللافت أن صارت أُمُودنا يؤمن به الذين تتفق لديهم نزعة الانتهازية، وبهذا يتعالمون على سواهم ليقتنمهم بأنهم الأوّل بالأخذ وعلى الآخرين أن يعطوا دون أن يملكو حق الرفض أو حتى الاحتجاج.

هنا يسقط مفهوم المنافسة الشريفة عند البعض من الناس تاركاً مكانه لمفهوم انتهاز الفرص المتاحة لهم وخصوصاً في الأوقات التي يعاني منها مجتمعهم تداعيات ظروف فرضت عليه ولم تكن متوقعة، بحال من الأحوال، وذلك على غرار حرب تشن عليه أو حصار يطوقه، ولم يكن محسوباً من قبل، لاعتبارها خارج إرادة هذا المجتمع أو ذاك.

من هنا نلاحظ أنه كثيراً ما يخبو بريق المروءة والكرامة عند البعض ممن لا يؤمنون بالغريبة وتبعاتها الإيجابية في سياق التعامل مع الآخر، كما يخبو لديهم بريق المواطنة الشريفة، الصادقة، الشفافة، العبيدة عن تبعات الأثانية وتبعاتها السلبية في سياق التعامل مع هذا الآخر أو ذاك. وحينئذ يغدو الشعار لدى المصابين بنزعة الأثانية، ولا يقيمون حساباً لأيامهم الآتية سعياً وراء الربح، وبالتالي يكون سقوطهم في التجربة غير أبهين بما جاء في القول: ماذا يفيد الإنسان إذا ربح العالم وخسر نفسه؟

إن خسارة النفس لا يمكن أن تعوّض كما هو الحال بالنسبة لخسارة المال. التجربة في الحياة أثبتت هذه الحقيقة. ودائماً نجد الأثانية، وفي مقدمتها الانتهازية، وراء خسارة نفس وروح مال. وإن كان البعض ممن تغلبهم نزعة الأثانية يبررونها بشتى الحجج.

يقول الأديب الفرنسي مورس شابلان (١٨٨٢ - ١٩٣٠): إن جميع البشر انتهازيون ولكن كل واحد لا يدري، أحياناً، أن يكون انتهازي على نحو مناسب.

د. إسكندر توكا

زين عبيد يعبر عن سعادته بالنتيجة التي وصل إليها



عامر فؤاد عامر

وضّح الطفل «زين عبيد» الذي وصل لنهائيات برنامج «ذا فويس كيدز» في اتصال خاص لـ«الوطن» بأنه سعيد جداً بالنتيجة التي وصل إليها، وهو عكس ما نشرته بعض المواقع بأنه لم يسر بهذه النتيجة. وهو اليوم يشعر بالسعادة في وصوله لهذه المرحلة، وخصوصاً في تعامل الناس معه من سورية وخارجها، وقد وجّه أيضاً رسالة شكر لجميع السوريين، وهو يبارك للطفلة «لين الحايك» حصولها على اللقب. وبحسه العقوي عبر «زين» عن أنه في بداية اشتراكه لم يكن يتوقع هذه النتيجة المتقدمة لكن استمراره وحمله يطمح للمراتب الأولى.

وذكر لنا أيضاً بأن هناك كثيراً من الاهتمام والمشاريع القادمة التي سيتم تنفيذها، والتفاهم عليها قريباً من أغان جديدة، وتصوير، ومشاريع فنية. يذكر أن الطفل الموهوب «زين عبيد» كان قد زار مقر صحيفة «الوطن» تزامناً مع بداية اشتراكه في برنامج THE VOICE KIDZ وكان له مساحة في إحدى صفحاتها، وقد ذكر بأن لأهله الدور الأكبر في دخوله لهذا البرنامج فقد شجّعوه كثيراً لأنهم هم من اكتشف موهبته واهتموا به فكان أن ترمّن على التمرين والغناء في مرحلة مبكرة من حياته، إلى أن جاءت فرصة الاشتراك في برنامج المواهب لبيّن موهبته ومقدراته الصوتية من خلاله، لكن الذكرى الأولى كانت مختلفة من خلال مشاركته في حفلة دُعي إليها للمشاركة فيها وعندما غنى فيها أغنية «بيلبلك شكّ الأماس» كانت ردة فعل الحضور جميلة جداً - كما عبر زين - ومن هذه الحفلة تلمس «زين عبيد» محبة الناس لخامته الصوتية.

التدريب التي تلقاها «زين» جاءت على يد «أرافت وأشرف القططار» في معهد «القطار» للموسيقى والغناء، ومنه تشكل لديه شيء من الخبرة والنقّة بالنفس، أما الشيء الأهم بالنسبة له فهو الانتباه لمسألة التعليم والالتفات لموضوع العلم والموازنة بين الهواية والأولوية في العلم والدراسة، وقد طلبت من الطفل «زين عبيد» توجيه كلمات تحظر في باله لكل واحد من لجنة الحكم فاجاب: «لناتسي عجرم» أقول: «في فريقك أساسك الدنيا، وسأبقى معك للنهائية»، ولـ«كاظم الساهر» أقول: «أشكر على الكلام الجميل الذي تحدّثت به عني»، ولـ «تامر حسني» أقول: «أحببتك كمدرب قريب من الأطفال في الفريق، وتثير البهجة لديهم». وفي سؤال «ماذا تقول لسورية اليوم» كان جوابه: «إن شاء الله ستستحسن الأوضاع وتعود كما كانت آمناً، وأنتى ذلك من أجل أن تظهر مواهب الأطفال لدينا أكثر، ولكي يتحرر الناس من الضغط الذي يعيشونه، وبالتالي ليستمتعوا في حياتهم».

الحصان الأسود في فيلم «سوريون»

«يوسف» قصة الإنسان السوري عبر التاريخ

نسيان للذات ورغائبها أمام هول ما يحدث للوطن عموماً



لقطة من الفيلم

شخصية تحمل آلاف الوجوه التي تمثل السوري عبر تاريخه، وكل ذلك هو مهمة ليست باليسيرة على الفنان، إلا أنه - محمود نصر - انتصر في إنجاحها بهارة وتفوق، وجودة.

بطاقة التعريف

وكان من الممكن أن يكون اسمه في بداية الفيلم كبطل أول، على الرغم من الأحرار لكل الجهود التي قدمها الفنانين في هذا الفيلم. «سوريون» فيلم من إخراج «باسل الخطيب» ومن بطولة «كاريس بشار»، «ميسون أبو أسعد»، و«علاء قاسم»، و«جابر جوخدار»، و«محمد حدادي»، و«وجدى عبيد»، وآخرين، بالاشتراك مع فنان الشعب «رفيق سبيعي»، وهو من إنتاج المؤسسة العامة للسينما، وقد بدأت العروض الجماهيرية للفيلم منذ اليوم التالي للافتتاح، وستستمر قراءة شهر كامل.

يبقى في ذاكرة المرسلات الصحفية كعلامة فارقة، أي في لغة التوثيق والصورة، وكان المهم، والعاشق، في مبنى الشخصيات التي أحاطت به، وحتى الحيوان الذي أنفه، وأصر على مجاورته، دلالة على البعد الإنساني والأصالة التي تمتلكتها هذه الشخصية، فكانت هي البصلة الرئيسة للفيلم، والرمز للحديث فيما وراء الرواية.

سوريون في شخصية واحدة

تلك الرابطة هي التي حفّنت لأكتب عن شخصية «يوسف» التي جسدها بهارة الفنان «محمود نصر»، فطبع صورة البطل في ذهن المتلقي، وبذلك يعد في تجسيده لهذه الشخصية بارعاً، وحقق لنفسه خطوة نجاح جديدة، فالجمع بين شخصية تجذب المتابع بشغف من خلال أحداث قريبة منه واعتاد على رويتها على مدى ٥ سنوات، هي معادلة صعبة، وفي الوقت نفسه هي

الأسطورة أو التصوّر المثالي، لكن البعد الخفي للشخصية أو ما وراء شخصية «يوسف»، والذي نجح به هذا الفنان تماماً، هو الوصف الرمزي له، فهو ليس فقط ابن تلك العائلة في هذا الزمان والمكان، بل هو السوري الذي يحمل من العمر ١٠ آلاف عام قبل الميلاد وأكثر، المتجذّر في الأصالة، وعشق الأرض، والدفاع عن وطنه، ورفض نداء الغريب والحاقد الذي حاول في موجات عديدة أن يطأ أرضنا، في هدف مسخ الهوية وتخريب الوطن، لكنه يفشل بهمة الإنسان السوري وصوره وعشفه الحضاري في التمسك بأرضه وعشقه لوجوده البشري فيها، وهذا هو «يوسف» بطل فيلم «سوريون» الذي أراد من الرواية أن يكون ابن زمان غير محدد: وإن كان يتسم زماناً فعلاً، وديلياً هو ذرة الفعل المادي اليومي، الذي يقوم به أي إنسان، بل وجدناه يقلل الأحداث، ويضع لها النهايات،



محمود نصر

الفيلم في آخر مشهد له يحمل الباب الخشبي ووضعه في مكانه الجديد استعداداً لمرحلة البناء المستقبلية.

يوسف اليوم وفي العمق السوري

جسد شخصية «يوسف» الفنان «محمود نصر» الذي قدّم أداء عالي المستوى، فكان البطل الحقيقي للفيلم، وجاءت الأفعال الحسية والتفصيلية في مكانها المناسب ما يتلاءم مع سياق ومجرى الرواية إلا فيما ندر، فكان الأداء سينمائياً ووصل بقوة البناء، فلم يكن هناك أفعال زائدة للشاعر، ولا تحميل زائف للشخصية من صفات النبيل، والكرامة، والدفاع عن الأرض، وكل ذلك في مقطع ورائي قريب جداً من أحداث المرحلة الراهنة. لقد نجح الفنان «نصر» في تقديم ملكاته الفنية ضمن التوظيف الروائي الإخراجي، فقبلناه من دون أن نشمر وأن شكل بطلونه حمل نوعاً من الخيال أو

الخطأ في أقدارنا... رحلة بين الحب والأمل

عندما تلفظ الحياة أنفاسها الأخيرة



تجاوز الألم وزيادة الأمل.. ترجمة لحب الحياة

الصحة، لكن أوغسطس يفاجئها لاحقاً بتكره طيران إلى أمستردام تمكن من الحصول عليها بعد أن دفع أمينته الخاصة المقدمة من منظمة خيرية تابعة للكنيسة لتحقيق حلم هيزل، وهذا يسافر الصديقان إلى أمستردام معاً، وعلى اعتبار أنها مدينة العشاق يعترف أوغسطس بحبه لهيزل التي تبادلها المشاعر نفسها، يذهبان في اليوم التالي لمقابلة فان هاوتن، لكن الصدمة كانت برؤية شخصه الحقيقي، الرجل السكران المكتبر والفوضوي، على عكس ما ظنناه من أنه رجل مرفه وعبقري، ويكتشفان بأن مساعدته ليدفاي هي التي رتبنا اللقاء من دون علمه، وهذا ما أثار غضب فان هاوتن ودفعه لإهانة ضيفته هيزل والسخرية

بعد انتهاء أوغسطس من قراءتها يزججه عدم وجود خاتمة للرواية، وهو الأمر الذي تود هيزل معرفته أيضاً وتتمنى مناقشة الكاتب لتعرف النهاية، لكنها تخبر أوغسطس أن الكاتب اعتزل ورحل إلى أمستردام بعد النشر وانقطع عنه الأخبار، بعد أسابيع، فاجأه أوغسطس هيزل حين يعلمها بتمكنه من الوصول إلى مدينة أعمال بيتر فان هاوتن، سيدة تدعى ليدفاي، تمكن بواسطتها من مراسلة الكاتب عبر البريد الإلكتروني، ترسل هيزل أسئلتها المتعلقة بنهاية الرواية للكاتب، لكنها تتلقى رداً مفاده أنه لا يستطيع الإجابة إلا عبر مقابلتها شخصياً، ترفض الادة هيزل فكرة سفرها إلى أمستردام بسبب الضائقة المالية وظروف هيزل

جهاز الأوكسجين، وأوغسطس تلتصق به تلك الساق الاصطناعية، إلا أن ذلك لم يشكل عائقاً في وجه الصداقة التي سرعان ما تطورت ليرتعش قلبهاها بالعشق المتقد.

بدعوة من أوغسطس تزوره هيزل في منزله، يتبادلان الأحاديث ويسردان أحلامهما وأمنيتها ووجهات نظرهما وخوفهما المشترك من الموت الذي يحاولان الهرب منه، وقبل أن تغادر منزله يتفلقان على أن يقرأ كل منهما الرواية المفصلة لدى الآخر، توصيه هيزل بقراءة رواية مغرمة بها عنوانها «An Imperial Affliction» للكاتب بيتر فان هاوتن، تحكي قصة فتاة تعاني من السرطان اسمها «أنا» وتعيش تجربة مشابهة لما تعيشه هيزل،



من مرضها رافضاً الإجابة عن أي من تساؤلاتها، فيغادر هيزل وأوغسطس منزل الكاتب وهما ساخطان يعتربهما الغضب. لكن ذلك لم يفسد الرحلة برمتها، حيث أمضيا ليلة حميمة لفتها مشاعر عشق مضطرب تبادلا خلالها الحب، بمشهد إنساني أكثر من كونه جسدياً، حيث تلمس فرحهما الطفولي السريء حين يتلمس كل منهما جسد الآخر ليتعرف عليه ويكتشفه، فيلاص روجه عبر جسده، لكن تلك الفرحه لم تكتمل للأسف، ففي اليوم التالي يخبر أوغسطس هيزل بأن الفحوصات كشفت أن السرطان قد عاد لينتشر في جميع أجزاء جسده، وبعد العودة إلى إنديانابوليس يتفاهم مرض أوغسطس فيدخل إلى وحدة العناية الفائقة، ويدرك حينها أنه يعيش أيامه الأخيرة، تبقى هيزل بجانبه محاولة دمه ورفع معنوياته في الوقت الذي ينهش المرض جسده وكأنه الميت الحي، ذاك الشاب المرح المعجم بالنشاط بات عاجزاً حتى عن شراء علبة سجائره، التي لم يدخلها يوماً بل اكتفى برماقتها بين أصابعه ووضعها في فمه بدافع التحدي ليثبت أنها غير قادرة على تدميره، يقوم أوغسطس بدعوة هيزل وصديقه المقرب آيزك لأداء عرض مسيق لحنزائته، وأثناء إقامته تعدد هيزل بأنها لن تبادل ذلك الوقت القصير الذي عاشاه معاً بأي شيء في الدنيا، ومع تقافم حالته بات أوغسطس يفضل الرجل على حياة نفسها، يذهبان في اليوم التالي لمقابلة فان هاوتن، لكن الصدمة كانت برؤية شخصه الحقيقي، الرجل السكران المكتبر والفوضوي، على عكس ما ظنناه من أنه رجل مرفه وعبقري، ويكتشفان بأن مساعدته ليدفاي هي التي رتبنا اللقاء من دون علمه، وهذا ما أثار غضب فان هاوتن ودفعه لإهانة ضيفته هيزل والسخرية

تقول له «لا تمنى قصتك ولا خاتمتها»، وسوى أنبوية التنفس تضمن لها البقاء على قيد الحياة، بعد فقدانها الضامن الآخر، وهو الحب، الذي جعلها تشعر بطعم الهواء النقي الذي تستنشق، وبث في روحها الأمل والتحدى وتمكن من كسر عزلتها، زرع في قلبها البهجة، ومنحها الانتماء والجمال، جعل منها حرة طليقة في الوقت الذي كان يطارد فيها الموت، وكان حبيبها عبر في حياتها كطيف ورحل، تاركاً لها مفتاح الحل للغز الحياة، وهو أنه عندما يوجد الأمل، تكون الحياة.

وهكذا برحيل أوغسطس، لم يتبق لهيزل سوى أنبوية التنفس تضمن لها البقاء على قيد الحياة، بعد فقدانها الضامن الآخر، وهو الحب، الذي جعلها تشعر بطعم الهواء النقي الذي تستنشق، وبث في روحها الأمل والتحدى وتمكن من كسر عزلتها، زرع في قلبها البهجة، ومنحها الانتماء والجمال، جعل منها حرة طليقة في الوقت الذي كان يطارد فيها الموت، وكان حبيبها عبر في حياتها كطيف ورحل، تاركاً لها مفتاح الحل للغز الحياة، وهو أنه عندما يوجد الأمل، تكون الحياة.